

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَعَدَّ الصَّابِرِينَ بِالْأَجْرِ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ، وَأَثَابَ الشَّاكِرِينَ عَلَى نِعْمِهِ فَنِعْمَ الثَّوَابُ، نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ الْمَلَبُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ خَيْرٌ مَنْ صَبَرَ وَصَابَرَ بِلا تَشَكُّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا اِكْتِنَابٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ صَبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا وَاتَّقُوا رَبَّهُمْ فَانْفَتَحَ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّ بَابٍ. أَمَا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ؛ فَإِنَّ طَاعَتَهُ أَقْوَمُ وَأَقْوَى، وَتَزَوَّدُوا لِأَخْرَجْتُمْ وَاسْتَعِينُوا عَلَى دُنْيَاكُمْ بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: الْعَبْدُ فِي حَيَاتِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّحَلِّيِ بِالصَّبْرِ فِي جَوَانِبِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا، فَإِنَّهُ لَا اسْتِقَامَةَ وَلَا إِمَامَةَ، وَلَا فَوْزَ وَلَا فَلَاحَ إِلَّا بِالتَّحَلِّيِ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، إِذْ هُوَ وَقُودٌ وَزَادٌ، وَقُوَّةٌ وَعَتَادٌ، يَحْتَاجُهُ الْمَرِيضُ فِي شَكْوَاهُ، وَالْمَبْتَلَى فِي بَلَوَاهُ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ مَعَ كُتُبِهِ وَدُرُوسِهِ، وَالدَّاعِيَةُ لَا يَشُدُّ عَزْمَهُ مِثْلَ الصَّبْرِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَعْظَمُ وَصِيَّةٍ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَنْ تَجِدَ أَبَا فِي بَيْتِهِ، وَلَا مُعَلِّمًا فِي مَدْرَسَتِهِ وَلَا مُوظَّفًا فِي مُؤَسَّسَتِهِ، وَلَا خَادِمًا وَلَا عَامِلًا، إِلَّا وَهُمْ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ.

إِنَّ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرِ...

وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ ...

فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرُ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

فَلَوْلَا الصَّبْرُ لَغَرِقَ الْمَهْمُومُ فِي بُحُورِ هُمُومِهِ، وَلَغَشَّتِ الْمَحْزُونُونَ سَحَابِيْبُ غُومِهِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَعْطَى الْمُؤْمِنَ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ) قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ أَعْظَمَ الْعَطَايَا؛ لِأَنَّهُ يَنْعَلِقُ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْعَبْدِ وَكَمَالَاتِهِ، كُلِّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَقُومَ بِهَا وَيُؤَدِّيَهَا، وَإِلَى صَبْرِ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَتَزَكَّاهُ اللَّهُ، وَإِلَى صَبْرِ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ الْمُؤَلَّةِ فَلَا يَتَسَخَّطُهَا، بَلْ إِلَى صَبْرِ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ وَمَحَبُوبَاتِ النَّفْسِ، فَلَا يَدْعُ النَّفْسَ تَمَرِحَ وَتَنْقَرِحَ الْفَرَحَ الْمَذْمُومَ، بَلْ يَشْتَعِلُ بِشُكْرِ اللَّهِ، فَهُوَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ وَبِالصَّبْرِ يَنَالُ الْفَلَاحَ

عِبَادَ اللَّهِ: وَالْأَهْمِيَّةُ الصَّبْرِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ فَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي تِسْعِينَ مَوْضِعًا، فَأَمَرَ بِهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا، وَقَالَ: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَجَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ مَوْرُوثَةً عَنِ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ بِقَوْلِهِ: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ وَحَتَّى فِي الْخُصُومَاتِ وَأَخَذَ الْحَقُّ الَّذِي لَكَ، نُذِبْتَ إِلَى الصَّبْرِ وَجَعَلَ هُوَ الْخَيْرَ قَالَ تَعَالَى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنَّ صَبْرَتُمْ لَهَا خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخَيْرِ فِي الصَّبْرِ أَنْ أَجْرَهُ لَا يُقَدَّرُ وَلَا يُحَدُّ، إِنَّمَا يُؤَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِذَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَشَقَّةً وَعَنْتًا، أَنْتَ مَحَبَّةُ اللَّهِ لِلصَّابِرِينَ، وَمَعِيَّتُهُ لَهُمْ لِنُحْفَفَ عَنْهُمْ وَطَانَتْهُ وَتَهَوَّنَ عَلَيْهِمْ صُعُوبَتُهُ، قَالَ تَعَالَى: وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَحِينَ يَفْرَحُ أَنَسٌ بِمَا نَالُوهُ مِنْ مَتَاعِ دُنْيَوِيٍّ

زَائِلٍ، أَوْ تَحَقَّقَ لَهُمْ مَا تَمَنَّوْهُ، يَأْتِي فَلَا حُصْبَ الصَّابِرِينَ، بَيِّنَاتٍ الْعَاقِبَةِ الْحَسَنَةَ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ سَيَكُونُ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ؛ لِئَلَّا يَبْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: ((إِنْ شِئْتَ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ))، فَقَالَتْ: أُصْبِرُ، فَادْعُ اللَّهَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا

وَأَمَّا حِينَ يَكْبُرُ مَكْرُ الْأَعْدَاءِ وَيَعْظُمُ كَيْدُهُمْ وَيَشْتَدُّ آذَاهُمْ، فَإِنَّ الصَّبْرَ وَالتَّقْوَى هُمَا خَيْرُ عِلَاجٍ وَأَنْجَحٍ وَسِيْلَةٍ لِإِبْطَالِ كَيْدِهِمْ وَإِحْمَادِ عَدَاوَتِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ . فَلَا تَظُنُّوا يَا مُؤْمِنُونَ أَنَّ إِخْوَانَنَا فِي الشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَفِي بОРْمَا وَفِي أَفْرِيْقِيَا الْوَسْطَى وَهُمْ صَابِرُونَ وَمُرَابِطُونَ وَمُجَاهِدُونَ أَنَّ اللَّهَ سَيَخْذِلُهُمْ كَلَّا وَرَبِّي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: وَكَمَا امْتَدَّحَ اللَّهُ الصَّبْرَ فِي كِتَابِهِ، فَقَدْ زَخَّرَتْ سُنَّةُ النَّبِيِّ وَسِيرَتُهُ قَوْلًا وَعَمَلًا، كَفَاكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تَسْمَعَ طَرْفًا مِنْهَا لِتَشْتَاقَ نَفْسُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَلِيَّةِ الْأَخْيَارِ، الْحَايِزِينَ عَلَى الصَّبْرِ وَالْمَدْحِ وَالنَّوَالِ، قَالَ: (الصَّبْرُ ضِيَاءٌ) وَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ) وَقَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ) وَفِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَيَّ مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) وَقَالَ: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى آذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى آذَاهُمْ هَكَذَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَظَلُّ الصَّبْرُ سِرَاجًا لَنَا فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ، وَنُورًا فِي ظُلُمَاتِ الْفِتَنِ، وَرَفِيقًا فِي غُرْبَةِ الزَّمَنِ، حَتَّى إِذَا وَصَلَتِ الْفِتْنُ أَوْجَهَا فِي مِثْلِ عَصْرِنَا، مِنْ شُبُهَاتٍ وَشَهَوَاتٍ، وَنَسَلَطِ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَضَعْفِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالْفُقَهَاءِ! فَلَا عِلَاجَ أَنْجَحَ مِنْ صَبْرٍ جَمِيلٍ مَعَ إِحْسَانٍ فِي الْعَمَلِ، قَالَ: (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمِيذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرٌ خَمْسِينَ مِنْكُمْ) قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: (بَلْ مِنْكُمْ) صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مُسْلِمُونَ، وَاصْبِرُوا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَجْبُولًا عَلَى الصَّبْرِ وَمُعْتَادًا لَهُ، فَلْيَتَصَبَّرْ وَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ) وَقَالَ: (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ). بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ